زمن العذاب الحلو

عصام ترشحاني

« الى جماهيرنا المناضلة
على امتداد التراب الفلسطيني المحتل »

خرجوا اليها ..
من ثنيات الهوى شجرا
وتحلقوا ما بين زرقتها
وخضرتها ...
خرجوا اليها
ـ المدى .. قمر جميل الوجه
قامته السنابل ،
زاده الالم الذي
ما ضاق عن شكوى السلاسل ـ
انهم يلجون باب خروجها
للشمس
يشتعلون بالهم الجديد
وينثرون دماءهم فيها ...
فيحتشد القرنفل مانحا
للارض سلطته ،
يضيء الحزن ،
يرفع شارة العصيان
تنفتح الدروب من الجراح
الى الجراح
وينجلي نجم الشهادة
بادئا ...
زمن العذاب الحلو
أو زمن الخلاص ...

* * *

هم علمونا كيف نمسك نارهم
ونشدّ أزر جحيمها
هم علمونا كيف تنتفض الحجارة ،
والحدائق والطيور ،
وكيف تغتال البيوت غزاتها ..
هم علمونا واستمروا ..
يبذرون الارض باللغة الشجاعة
والرصاص ،
وينشدون لمجدها ...
ما أعظم الشعر الذي
في غابة البركان يولد
ـ انه العشق الربيعي الذي
في الموت يسطع ،
ثم يأخذ شكل فاتنة
وليلكة وسيف ... ـ
هم علمونا واشتهوا
أن نكمل الحلم الذي
رسموه بالاعصاب
والصبر المسلح والطويل ...
. . . . . ماذا نقول ونحن داخل حلمهم ننمو
ونبتكر الطريق ،
وفسحة الاشراق
واليوم المعزز بالندى ؟
ماذا نقول لهم ..
وهذا الوقت يحمل شكل مقصلة لنا ..
أنقول ان قلوبنا معهم
ونبض دمائنا معها ؟
هذا السؤال الرحب يسبقنا
الى الموت المبارك
حين تبتكر الفجاءة في نسيج الصوت
قنبلة الصدى ..